

بحار الأنوار

[99] الحوافر والاخفاف ليقبها من الحفا ، إذ كانت لا أيدي لها ولا أكف ولا أصابع مهيأة للغزل والذ ؟ ج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون إلى تجديدها والاستبدال بها ، فأما الانسان فإنه ذو حيلة وكف مهيأة للعمل فهو ينسج و يغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ، ويستبدل بها حالا بعد حال ، وله في ذلك صلاح من جهات ، من ذلك : أنه يشتغل بصناعة اللباس عن العبث وما يخرجه إليه الكفاية ، ومنها : أنه يستريح إلى خلع كسوته إذا شاء ، ولبسها إذا شاء ، ومنها : أن يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها وتبديلها . وكذلك يتخذ بالرفق من الصناعة ضروبا من الخفاف والنعال يقي بها قدميه ، وفي ذلك معاش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم ، ومنها أقواتهم وأقوات عيالهم ، فصار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والاطلاق والحوافر ، والاخفاف مقام الحذاء . بيان : قال الجوهري : قال الكسائي : رجل حاف بين الحفوة والحفاء بالمد ، و هو الذي يمشي بلا خف ولا نعل ، وقال : وأما الذي حفي من كثرة المشي أي رقت قدمه أو حافره فإنه حف بين الحفا مقصورا ، وأحفاه غيره . انتهى . قوله عليه السلام : و روعة من قولهم : راعني الشئ : أعجبني . فكريا مفضل في خلقه عجيبة جعلت في البهائم ، فإنهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم ، وإلا فأين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شئ ؟ وليست قليلة فتخفى لقلتها ، بل لو قال قائل : إنها أكثر من الناس لصدق ، فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من أسراب الطبا والمها والحمير والوعول والايائل وغير ذلك من الوحوش ، وأصناف السباع من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها ، وضروب الهوام والحشرات ودواب الارض ، وكذلك أسراب الطير من الغربان (1) و القطا (2) والاوز (3) والكراكي (4) والحمام وسباع الطير جميعا وكلها لا يرى منها شئ إذا _____ (1) جمع الغراب . (2) جمع القطاة : طائر في حجم الحمام . (3) جمع الاوزة : طائر مائي يقال له : الوزه أيضا . (4) جمع الكركي : طائر كبير أغبر اللون ، طويل العنق والرجلين ، أبتز الذنب ، قليل اللحم ، يأوى إلى الماء أحيانا .